جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الخامس والأربعون ج1
تشرين الثاني /2021

# "التنمر الأخوي وخطورته – قصة يوسف عليه السلام– أنموذجا "

**م. د. يوسف عبد علي شبيب المحمدي**
**تدريسي في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية**
**d.yusuf.eabd@gmail.com**

**الملخص :**

تناول البحث الموسوم " التنمر الأخوي وخطورته – قصة يوسف أنموذجا–" . بيان أشد أنواع التنمر خطورةً ، ويمكن أن يُسمى العنف الصامت ؛ لأنه – غالباً– لا يُلقى له أهمية من قبل الوالدين مع ما يحويه من خطورة بالغة ، حيث يتعرض الأفراد إلى الأذى الجسدي الذي قد يصل إلى حالات الإصابة الشديدة أو الإعاقة أو القتل ، ولعل في قصة يوسف عليه السلام خير مثال على ذلك .

وتبرز أهمية البحث : ببيان أن التنمر الذي يمارسه بعض الأبناء تجاه إخوتهم، قد يكون أكثر خطورة من أي تعدٍ آخر، فالمتنمِّر يكون مطلعاً على جميع عيوب المتنمَّر عليه بحكم التقارب بينهما مما يجعله فريسة سهلة للتنمر.

ويهدف البحث الى بيان الخطورة العظمى للتنمر الأخوي، وأثر ذلك التعدي على التفكك الأسري التي هي نواة المجتمع.

وقد قُسِّم البحث الى مقدمة ومبحثين ، وخاتمة ، فالمقدمة احتوت على أهمية الموضوع وأهدافه.

وأما المبحث الأول: فقد تناول مفهوم التنمر، وموقف القرآن الكريم منه، وبيان خطورته ، وعلاجه.

وأما المبحث الثاني فقد تناول التنمر في قصة نبي الله يوسف عليه السلام ببيان الباعث على التنمر الأخوي ، وأنواعه في القصة ، وموقف المتنمَّر عليه.

وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث .

**الكلمات المفتاحية :** التنمر ، الأخوي ، خطورة ، إخوة يوسف ، يوسف.

# Brotherly bullying and its danger - the story of Joseph, peace be upon him - a model

**Dr.. Youssef Abd Ali Shabib Al-Mohammadi**
Teaching in the Department of Religious Education and Islamic Studies
d.yusuf.eabd@gmail.com

**Summary :**

The research tagged with "brotherly bullying and its danger - the story of Yusuf as a model-" dealt with. Statement of the most serious form of bullying, which can be called silent violence; Because - often - it is not given importance by the parents despite what it contains of extreme danger, as individuals are exposed to physical harm that may reach cases of severe injury, disability or killing, and perhaps the story of Joseph, peace be upon him, is a good example of that.

The importance of the research highlights: by showing that the bullying practiced by some sons towards their brothers, may be more dangerous than any other infringement, the bully is aware of all the defects of the bully due to the closeness between them, which makes him an easy prey for bullying.

The research aims to show the great danger of fraternal bullying, and the impact of that infringement on the disintegration of the family, which is the nucleus of society.

The research was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction contained the importance of the topic and its objectives. As for the first topic: it deals with the concept of bullying, the position of the Holy Qur'an on it, and the danger of brotherly bullying, and its treatment.

As for the second topic, it dealt with bullying in the story of Yusuf by explaining the motive for brotherly bullying, its types in the story, and the position of the bully.

The research ended with a conclusion that included the most important findings and recommendations of the research.

**Keywords:** bullying, brotherhood, seriousness, Joseph's brothers, Joseph.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فالتنمر من المشكلات التي حظيت باهتمام كبير؛ نظرا لكونه أشد أنواع العنف انتشارا وتزايدا في جميع البلدان، وفي كل الطبقات الاجتماعية وفي كل مكان ، في المدارس وأمكنة العمل حتى دخل الى البيوت بين أفراد الأسرة الواحدة.

ونتيجة لهذه الخطورة وقع اختياري على موضوع " التنمر الأخوي وخطورته – قصة يوسف عليه السلام– أنموذجاً" وركزت في العنوان على لفظ (الأخوي) في القصة؛ لإخراج التنمر الجسدي وما حدث مع امرأة العزيز، وكونه في قصة يوسف؛ لكون المقام لا يتسع لتناوله في جميع القرآن ، فقد عالج القرآن الكريم هذه الحالة قبل أن يظهر مصطلح " التنمر" وحذر منه؛ لما له من خطورة على الأشخاص، وربما يؤدي ذلك بالنهاية إلى إزهاق الأنفس.

**مشكلة الدراسة:** تتحدد مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة التالية :

1- هل تعرض القرآن الكريم لمعنى التنمر؟
2- ما موقف القرآن الكريم من التنمر؟
3- هل يقع التنمر بين الإخوة ، وما مدى خطورته؟

**أهداف البحث :**

1- بيان أن القرآن الكريم تناول معنى التنمر ، ونهى عنه بأبلغ عباراته .
2- بيان الخطورة العظمى للتنمر الأخوي، وأثر ذلك على هدم الأسرة.

**أهمية البحث :** يكتسب البحث أهميته ببيان أن التنمر الأخوي الذي يحدث داخل البيت، وبين أفراد الأسرة لا يقل خطورة عن باقي أنواع التنمر.

**الدراسات السابقة :**

ظهرت دراسات عديدة وخصوصا في وقتنا المعاصر لمصطلح التنمر ، ولكن تناوله من خلال القرآن الكريم تكاد تكون تلك الدراسات قليلة جدا – بحدود اطلاعي– منها ( دور القرآن الكريم في معالجة المشكلات المعاصرة التنمر أنموذجا) أ.م.د : اسماعيل مخلف خضير في الجامعة العراقية. والبحث يقع في 16 صفحة، بيَّن فيه الباحث بيان التنمر وأسبابه وأنواعه وعلاجه من خلال القرآن الكريم.

أما موضوع بحثي ( التنمر الأخوي وأثره في قصة يوسف عليه السلام) فلا أعلم أحدا كتب فيه .

**المبحث الأول : مفهوم التنمر ، وموقف القرآن منه ، وبيان خطورته وعلاجه .**

**المطلب الأول : تعريف التنمر لغة واصطلاحا :**

**أولا : التنمر في اللغة :**

تَنَمُّر (أسم) مصدر نَمَّرَ، وأظهر تَنَمُّرًا يعني تَشَبُّهًا بالنَّمِرِ، والفعل تَنَمَّرَ؛ فهو مُتنمِّر، والمفعول مُتنمَّر له، وتنمَّر الشخص أي: غضِب وساء خلقُه، وصار كالنَّمِر الغاضب، وتَنَمَّر أي تشبَّه بالنّمر في لونه أو طبعه، وتنمَّر لفلانٍ أي تنكَّر له وأوعده، وتَنَمَّر: أي مدَّد في صوته عند الوعيد وأصلُه من شراسة الخُلق (ابن منظور،1968،ص235) (عبد الحميد، 2008، ص 165) واختير لفظ " تنمر" ولم يُختر غيرها من صفات الأسد أو الحيوانات الأخرى؛ لأنه حيوان معروف أخبث من الأسد ولا يوجد غالباً إلا متنكِّراً غضبان (الفارابي، 1987، ص 838) (الزبيدي، د.ت، ص 299) لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه، ذو قهر وسطوات عنيدة ووثبات شديدة (الدميري ، 2003 ، ص 495) وهو أعدى عدو للحيوانات، لا تروعه سطوة أحد، معجب بنفسه (عاشور، د.ت، ص 409)

**ثانياً : التنمر في الاصطلاح:**

يُعرَّف التنمُّر بأنّه: شكل من أشكال العُنف، والإساءة، والإيذاء، الذي يكون مُوجَّهاً من شخص، أو مجموعة من الأشخاص، إلى شخص آخر، أو مجموعة من الأشخاص الأقلّ قوّة، سواء بدنيّاً، أو نفسيّاً، حيث قد يكون عن طريق الاعتداء البدنيّ، والتحرُّش الفِعليّ، وغيرها من الأساليب العنيفة، ويتَّبع الأشخاص المُتنمِّرين سياسة التخويف، والترهيب، والتهديد. (فكري، د.ت، ص 21).

وقيل : هو كل فعل شائع عادة بين الصغار والمراهقين ، وإن كان يحصل في بعض الحالات بين البالغين (أبو الديار، 2012، ص29) وقيل هو ايقاع الأذى على فردٍ أو أكثر بدنياً أو نفسياً أو عاطفياً أو لفظياً . ويتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسمي بالسلاح والابتزاز (الصبيحين و فرحان، 2013، ص 33)

**ثالثاً : معنى التنمر الأخوي :**

من خلال ما تقدم يمكن تعريف التنمر الأخوي بأنه : كل فعل أو قول يصدر من الفرد أو الأفراد تجاه أخيهم يتصف غالبا بالشدة والقسوة، تلحق الأذى المادي أو المعنوي على المتنمَّر عليه .

**المطلب الثاني : موقف القرآن من التنمر**

لا توجد آية في القرآن الكريم تحمل مصطلح التنمر؛ لأنه مصطلح معاصر، ولكن توجد آيات تحمل معاني التنمر وما يدل عليه ، ومعناه باختصار شديد التعدي والإساءة للآخرين وأذيتهم بالقول أو الفعل، ويدخل فيه أيضاً الشماتة بالآخرين؛ بسبب أشكالهم، أو ألوانهم، أو لأسباب أخرى، وهذه الظاهرة السلبية دليل على قصور فهم وعقل المتنمّر.

والقرآن الكريم حرم علينا هذه التصرفات البغيضة، ولعل أصرح آية جاءت في معنى التنمر هي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (الحجرات:11)

فإن السخرية بالناس خلق ذميم، اتصف به من أبغضهم الله تعالى ومقتهم من الكفار والمنافقين، وقد ذكر الله تعالى سخريتهم بالمؤمنين، واستهزاءهم بهم، ولمزهم لهم، والحط منهم: وينهى تعالى عن السخرية بالناس واحتقارهم والاستهزاء بهم، وهذا حرام؛ فإنه قد يكون المحتقَر أعظمَ قدرًا عند الله تعالى، وأحبَّ إليه من الساخر (القرطبي، 2003، ص 324) وقوله تعالى :﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ( الحجرات : 11) أي: لا يطعن بعضُكم على بعض، وقوله تعالى :﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ( الحجرات : 11) ، أي: لا تداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخصَ سماعُها، والمعنى: أن عيب الأخ عائد إلى الأخ فإذا عاب عائب نفسًا فكأنما عاب نفسه (الرازي، 2000، ص 109).

وقال الطبري:" إن الله – تعالى ذكره – نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمَّ الله بنهيه ذلك ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها. (الطبري، 2000 ، ص 302)

وسبب نزول الآية كما رواه مقاتل رضي الله عنه قال: نزلت في قوم من بني تميم استهزؤوا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة (ابن أبي حاتم، 1999، ص 3304) (السيوطي، 1993، ص 563) وروي عن أنس أنها نزلت في بعض نساء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين عيرن أم سلمة بالقصر. (البغوي، 1987، ص 343) (الواحدي، 1992، ص 393)

**وقد لخص الرازي** رحمه الله وأظهر معنى التنمر واضحاً دون لفظه حينما فسر الآية بقوله : " فالسخرية هي أن لا ينظر الإنسان إلى أخيه بعين الإجلال، ولا يلتفت إليه ويسقطه عن درجته ،

وحينئذ لا يذكر ما فيه من المعايب ، وهذا كما قال بعض الناس: تراهم إذا ذكر عندهم عدوهم يقولون : هو دون أن يذكر ، وأقل من أن يلتفت إليه ..... فلا تتكبروا فتستحقروا إخوانكم وتستصغروهم بحيث لا تلتفتوا إليهم أصلا ، وإذا نزلتم عن هذا من النعم إليهم فلا تعيبوهم طالبين حط درجتهم والغض عن منزلتهم ، وإذا تركتم النظر في معايبهم ووصفهم بما يعيبهم ، فلا تسموهم بما يكرهونه ولا تهولوا. (الرازي، 2000، ص 104).

**المطلب الثالث : خطورة التنمر الأخوي ، وعلاجه.**

**أولا : خطورة التنمر الأخوي :**

التنمر خطر يهدد المجتمع بأسره بكل أنواعه وأشكاله، ولا سيما التنمر الذي يحدث داخل البيت الواحد، وبين أحضان الأسرة ، فهو لا يقل خطورة عن باقي أنواع التنمر. بل إن العنف الذي يمارسه بعض الأبناء الكبار ضد إخوتهم الأصغر سناً قد يكون أكثر خطورة ما لم يعالج من قبل الأبوان .

وتكمن خطورته في كون الأخ المتنمر يكون مطلعاً على كل تفاصيل شخصية أخيه الضحية ، مما يجعل الضحية فريسة سهلة لسلوكياته التنمرية واعتداءاته.

وهذا يكون عندما يسعى المتنمر للحصول على الاهتمام. أو ربما يكون مدفوعاً بمشاعر الحسد والغيرة اللذان هما كفيلان لبروز التنمر. ولا زال هذا التنمر لم يعترف به ، ولم يلق له أهمية.

تقول أستاذة الدراسات الأسرية بجامعة نيوهامبشاير الدكتورة كورينا جينكينز: "تاريخياً، ظل العدوان المقترف ما بين الإخوة من أنواع التنمر غير المعترف به، وغير المصنف ضمن أنواع التنمر الخطيرة، وظل معظم الناس يميلون إلى تجاهله أو التقليل من خطورته. بل إن بعض الآباء يعتقدون أنه يساعد الإخوة الأصغر سناً على اكتساب مهارات الدفاع عن أنفسهم وبناء شخصياتهم وعلاقاتهم مع الآخرين لاحقاً، وهذا اعتقاد لا أساس له من الصحة وقد أشارت دراسة جديدة إلى أن التنمر المنزلي الذي يقع من الأخ على أخيه له أضرار كثيرة على الصحة الذهنية والنمو العقلي للأخ الضحية (cnbcnews، 2013).

**ثانيا :علاج التنمر الأخوي :**

حينما يتم الحديث عن التنمر يُركز عادة على الطرف الضعيف أو المتنمر عليه، والذي غالبا ما يؤدي إلى الانتحار ، أو لمشاكل تؤثر على حياته الصحية، لكن إذا نظرنا إلى التنمر من جهة أخرى نجد ثَمَّة ضحية أخرى ، تتمثل في المتنمر نفسه الذي يتخذ صور العنف سلوكا ثابتا في تعاملاته ، فهو ضحية أيضاً، وكلا الضحيتين – المتنمِّر والمتنمَّر عليه– يحتاجان للعلاج النفسي والسلوكي، فهما عضوان أساسيان في المجتمع ، وإذا أُهمل المتنمِّر ولم يُقوَّم تربويا وسلوكيا فسيظهر متنمرين كُثر.

فعلاجه يكمن بوضع منهج تربوي قرآني متكامل، وقوانين حازمة تمنع الإيذاء بكافة أشكاله داخل الأسرة ، وتوضيح الحقوق والواجبات بين الإخوة ، وأهمية احترام الآخرين، ونشر المحبة والمودة بينهم، وبيان حالة المتنمر في الدنيا والآخرة، فقد يُبتلى المتنمر بمثل ما تنمر به في الدنيا ، وأن فعلته هذه توجب خزي العبد يوم القيامة. والتحذير من السخرية والاستهزاء بالضعفاء والمساكين، والاحتقار لهم والإزراء عليهم، والاشتغال بهم فيما لا يعني، وأن ذلك مبعد من الله تعالى (القرطبي، 2003، ص 95).

**المبحث الثاني : التنمر في قصة يوسف عليه السلام**

**المطلب الأول : الباعث على التنمر .**

إن الاعتداء على الغير مرفوض قطعا ، وأشد ما يكون رفضا إذا وقع من قوي على ضعيف ، وهذا هو التنمر بعينه.

ولعل أهم البواعث لدى المتنمِّر هو غياب الوازع الديني ، وعدم الالتزام بقوانين الشريعة، مما يدفع المتنمر إلى عدم مراعاة مشاعر الآخرين والاستهزاء بهم.

وهناك بواعث عدة ، يمكن أن تكون سببا مقنعا لدى المتنمِّر نفسه، وما يُهمنا هو الباعث الرئيس للتنمر بين الأخوة في قصة يوسف عليه السلام.

فقد قدّم القرآن الكريم نموذجاً متمثلاً في قصة يوسف عليه السلام والسلوك الذي أقدم عليه إخوته ، حتى سُميت هذه القصة بأحسن القصص.

وإن أهمية تلك القصة تتمثل في تضمنها أحداثاً ومواقف في غاية الإثارة، لأنها تتصل بأهم الدوافع لدى الانسان، وأشدّها ألحاحاً، ومن بينها دافع الحسد والغيرة، اللذان هما أهم دوافع التنمر . وهو دافعٌ ملح بدوره لا يكاد يتحرّر الانسان منه إلاّ بالتدريب الشاق من خلال الوعي الإسلامي بجذور

هذا الدافع، وطرائق تهذيبه والتخلّص منه، وإن الباعث الأكبر لدى الإخوة كان نابعا من الحسد ، وهذا بإجماع المفسرين (الطبري، 2000 ، ص 562) (السمرقندي، د.ت، ص 181) (الماوردي، د.ت، ص9) (البغوي،1987، ص477) (ابن كثير،1999، ص320) (النعماني،1998،ص24) (الشربيني، 1865، ص 96)

وقد كان نبي الله يعقوب عليه السلام عالما بحسد الأخوة ، قال الطبري: " قال يعقوب لابنه يوسف: يا بنيّ لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك؛ فيحسدوك" (الطبري، 2000 ، ص 558) وقال ابن عطية : " تقتضي هذه الآية أن يعقوب عليه السّلام كان يحس من بنيه حسد يوسف وبغضته، فنهاه عن قصص الرؤيا عليهم خوف أن يشعل بذلك غل صدورهم، فيعملوا الحيلة على هلاكه " (ابن عطية، 2002، ص 220).

وقال أبو حيان: " وكان يعقوب دلته رؤيا يوسف عليهما السلام على أن الله تعالى يبلغه مبلغا من الحكمة، ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه، فخاف عليه من حسد إخوته، فنهاه من أن يقص رؤياه لهم" (أبو حيان ، 2000، ص 239)

و قال الرازي: هذا " محض الحسد، والحسد من أمهات الكبائر، لا سيما وقد أقدموا على الكذب بسبب ذلك الحسد ". (الرازي، 2000، ص 424)

وقد برز هذا الدافع واضحا من خلال القصة ، وهو دافع لا يحاسب عليه الإنسان ما لم يترجم إلى قول أو فعل .

فعناصر التنمر وجدت جميعها : الدافع ، والجماعة القوية وهم إخوة يوسف ، والضحية المستضعف وهو يوسف عليه السلام ، فالعلاقة بين المتنمِر والضحية، علاقة عدم توازن بين قوي وضعيف.

فإخوة يوسف يشعرون بعدم القيمة من نواحٍ عدة ، منها الجمال والذكاء والقرب من والدهم، فأرادوا أن يكونوا الأفضل، وأسهل طريقة لهم هي الحطّ من يوسف .

وبالمقابل فقد امتاز نبي الله يوسف عليه السلام بالجمال والذكاء والقرب من والده ، ومميزات أخرى، وكانت في نظر الإخوة عيوب حتى نتج عنها تنمر إخوته عليه فقد كانوا يشعرون أنهم أجدر بحبِّ أبيهم من يوسف، كيف لا يشعرون بذلك وهم جماعة (عصبة)، وقوة الجماعة أكبر من قوة الفرد، فيوسف كان مختلفا عنهم تماما .

قال الرازي: " السبب الذي لأجله قصدوا إيذاء يوسف، وذلك أن يعقوب كان يفضل يوسف وأخاه على سائر الأولاد في الحب وأنهم تأذوا منه لوجوه: الأول: أنهم كانوا أكبر سنا منهما. وثانيها: أنهم

كانوا أكثر قوة وأكثر قياما بمصالح الأب منهما. وثالثها: أنهم قالوا إنا نحن القائمون بدفع المفاسد والآفات، والمشتغلون بتحصيل المنافع والخيرات". (الرازي، 2000، ص 423).

والذي فجر الحسد لدى الأخوة هي الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام في المنام، ولست بصدد عرض الرؤيا ؛ لأنها فصلت في القرآن الكريم بأحسن تفصيل، وأشبعت في كتب التفسير، وأن الغرض من بحثي هو إبراز جانب التنمر لدى الإخوة في هذه القصة .

وأول ما برروا فيه تنمرهم ما حكي عنهم في قوله تعالى﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ (يوسف : 8) وهذا الحكم منهم على أبيهم ليس في محله، لأن يعقوب– عليه السلام– كان عنده من أسباب التفضيل ليوسف عليه السلام عليهم ما ليس عندهم.

قال الآلوسي: " كان يوسف أحب إليه لما يرى فيه من المناقب الحميدة، فلما رأى الرؤيا تضاعفت له المحبة، ..... وقد صرح غير واحد أن المحبة ليست مما تدخل تحت وسع البشر والمرء معذور فيما لم يدخل تحته" (الآلوسي، 1995، ص 383)

وقال ابن عاشور : "ودعواهم أنّ يوسف عليه السّلام وأخاه أحبّ إلى يعقوب عليه السّلام منهم، يجوز أن تكون دعوى باطلة أثار اعتقادها في نفوسهم شدّةُ الغيرة من أفضليّة يوسف عليه السّلام وأخيه عليهم في الكمالات، وربّما سمعوا ثناء أبيهم على يوسف عليه السّلام وأخيه في أعمال تصدر منهما، أو شاهدوه يأخذ بإشارتهما، أو رأوا منه شفقة عليهما لصغرهما ووفاة أمّهما، فتوهّموا من ذلك أنّه أشدّ حبّاً إيّاهما منهم توهماً باطلاً . ويجوز أن تكون دعواهم مطابقة للواقع وتكون زيادة محبّته إيّاهما أمراً لا يملك صرفه عن نفسه؛ لأنّه وجدان ولكنّه لم يكن يؤثرهما عليهم في المعاملات والأمور الظاهريّة، ويكون أبناؤه قد علموا فرط محبّة أبيهم إيّاهما من التوسّم والقرائن، لا من تفضيلهما في المعاملة، فلا يكون يعقوب عليه السّلام مؤاخذاً بشيء يفضي إلى التباغض بين الإخوة " (ابن عاشور، 1984، ص 221)

ولقد قرأت فيما قرأت أن القلة قد تجاوزوا على نبي الله يعقوب عليه السلام في هذا، ولعل الرازي رحمه الله أثلج الصدور في هذا، وألجم النفوس البشرية الضعيفة بسؤال وجواب فقال : " السؤال الأول: إن من الأمور المعلومة أن تفضيل بعض الأولاد على بعض يورث الحقد والحسد، ويورث الآفات، فلما كان يعقوب عليه السلام عالما بذلك فلِمَ أقدم على هذا التفضيل، وأيضا الأسن والأعلم والأنفع أفضل، فلم قلب هذه القضية؟

والجواب: أنه عليه السلام ما فضلهما على سائر الأولاد إلا في المحبة، والمحبة ليست في وسع البشر، فكان معذورا فيه ولا يلحقه بسبب ذلك لوم" (الرازي، 2000، ص 423)

إذاً فالحب مسألة عاطفية كما يقول الشعراوي : " لا تخضع إلى التقنين، ولا تكليف بها" (الشعراوي، د.ت، ص 6865).

فيعقوب عليه السلام لم يخطئ في محبته ليوسف، وهو نبي كريم .

وبحصول الدوافع غالبا ما يلجأ المتنمر إلى الحيلة والمكيدة للتخلص من الخصم ، وقد لجأ إخوة يوسف – عليه السلام – بدافع من حسدهم وغيرتهم إلى الحيلة والمكيدة؛ للتخلص منه، وقد أدى بهم الحال إلى أن يحكموا على أبيهم بالضلال المبين، وإلى أن يحكموا على يوسف عليه السلام بالقتل.

**المطلب الثاني : أنواع التنمر في القصة**

لاقى نبي الله يوسف عليه السلام من إخوته أشد أنواع التنمر ، وهو التنمر الجسدي، فقد آذوه بالضرب والرفس والسحب، ولم يكتف الأخوة بالتنمر الجسدي، فقد استعملوا معه التنمر اللفظي، ومارسوا السب والشتم والتهديد وسموه بألقاب ومسميات غير محببة، و بألفاظ وكلمات مُهينة له ، فما أن خلوا بيوسف في الصحراء حتى اشتغلوا أولا بضربه وشتمه والقهر عليه وانواع العذاب والعقاب وكادوا ان يقتلوه ظلما وعدوانا (الشيخ علوان، 1999، ص 370).

ونحو ذلك ذكر السدي :" إنه لم يكن بين إكرامهم له وبين إظهار الأذى له، إلا أن غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه، ثم شرعوا يؤذونه بالقول، من شتم ونحوه، والفعل من ضرب ونحوه، ثم جاءوا به إلى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه، فجعل إذا لجأ إلى واحد منهم لطمه وشتمه، وإذا تشبث بحافات البئر ضربوا على يديه، ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة، فسقط في الماء فغمره، فصعد إلى صخرة تكون في وسطه، يقال لها: "الراغوفة" فقام فوقها." (ابن كثير، 1999، ص 374).

وكانت بداية حيلتهم أن أقنعوا يوسف أولا ، ثم ذهبوا الى أبيهم .

قال الرازي: " إن إخوة يوسف قالوا له أما تشتاق أن تخرج معنا إلى مواشينا، فنصيد ونستبق؟ قال: بلى . قالوا له أنسأل أباك أن يرسلك معنا؟ , قال يوسف : افعلوا فدخلوا بجماعتهم على يعقوب , فقالوا: يا أبانا إن يوسف قد أحب أن يخرج معنا إلى مواشينا فقال يعقوب : ما تقول يا بني ؟ قال : نعم يا أبت إني أرى من إخوتي اللين واللطف فأحب أن تأذن لي , وكان يعقوب يكره مفارقته ويحب

مرضاته، فأذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم، ويعقوب ينظر إليه فلما بعدوا عنه وصاروا إلى الصحراء، وألقوه على الأرض وأظهروا له ما في أنفسهم من العداوة، وأغلظوا له القول وجعلوا يضربونه، فجعل كلما جاء إلى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما فطن لما عزموا عليه من قتله جعل ينادي يا أبتاه يا يعقوب لو رأيت يوسف وما نزل به من إخوته لأحزنك ذلك وأبكاك، يا أبتاه ما أسرع ما نسوا عهدك، وضيعوا وصيتك، وجعل يبكي بكاء شديداً فأخذه روبيل وجلد به الأرض، ثم جثم على صدره وأراد قتله, فقال له يوسف : مهلاً يا أخي لا تقتلني , فقال له : يا ابن راحيل أنت صاحب الأحلام قل لرؤياك تخلصك من أيدينا ولوى عنقه , فاستغاث يوسف بيهوذا، وقال له اتق الله فيّ وحلّ بيني وبين من يريد قتلي، فأدركته رحمة الإخوة ورق له فقال يهوذا يا إخوتي ما على هذا عاهدتموني ألا أدلكم على ما هو أهون لكم وأرفق به؟ فقالوا : وما هو؟ قال : تلقونه في هذا الجبّ إما أن يموت، أو يلتقطه بعض السيارة، فانطلقوا به إلى بئر هناك على غير الطريق واسع الأسفل، ضيق الرأس، فجعلوا يدلونه في البئر، فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه ردوا عليّ قميصي؛ لأستتر به في الجب، فقالوا : ادع الشمس والقمر والكواكب تخلصك، وتؤنسك. فقال: إني لم أر شيئاً، فألقوه فيها، ثم قال لهم يا إخوتاه أتدعوني فيها فريداً وحيداً. وقيل جعلوه في دلو ثم أرسلوه فيها , فلما بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت، وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى إلى صخرة كانت في البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له صخرة من البئر فأجلسه عليها , وقيل إنهم لما ألقوه في الجب جعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركته فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة ليقتلوه فمنعهم يهوذا من ذلك " (الرازي، 2000، ص 427).

وقال المفسرون : لما طرحوا يوسف في الجب رجعوا إلى أبيهم وقت العشاء؛ ليكونوا في الظلمة أجرأ على الاعتذار بالكذب، فلما قربوا من منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون، فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وخرج إليهم، فلما رآهم قال بالله سألتكم يا بني هل أصابكم شيء في غنمكم؟. قالوا : لا . قال: فما أصابكم، وأين يوسف؟ قالوا : أكله الذئب . قال ابن عباس : إنهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف، ثم جاؤوا أباهم وقد لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه , فقال يعقوب لهم : كيف أكله الذئب ولم يشقّ قميصه فاتهمهم بذلك , قال يعقوب: بل سولت لكم أنفسكم أمراً (الرازي، 2000، ص 427) (الخازن، 1995، ص 268) .

من هذا يتضح ما فعله الأخوة من أنواع التنمر بحق أخيهم، حتى ختموا تلك القصة بشكل آخر من التنمر ، وهو التنمر الاجتماعي حيث نشروا اشاعات غير صحيحة عن أخيهم بقولهم : إن يسرق، فقد سرق اخ له من قبل.

فالإخوة مارسوا في هذا الموقف، نفس السلوك السابق القائم على الكذب، فلا يزالون عند سلوكهم السابق، فقد أضافوا إلى موقفهم السابق، موقفاً سلبياً جديداً يكشف عن إصرارهم على الصدور من الاعماق الحاسدة، والى أنّ تنفيذهم لعملية إلقاء يوسف في البئر لم تشفِ أعماقهم من الحسد، ومع ذلك كلّه، يتّهمونه بالسرقة دون أن يكون هناك مسوّغ لهذه التهمة. فوجهوا له تهمة السرقة عندما قال لهم: إنّ أخاهم الاصغر بنيامين قد سرق صواع الملك.

وهذا يكشف لنا جليا أن التنمُّر ليس له عمر محدد ، لأنه ينطلق من النفس التي من صفاتها الحسد، والتكبر ، وغيرها من بواعث التنمر .

وكان لهذا التنمر أثر سيء على الأخوة قال محمد بن إسحاق بن يسار: " لقد اجتمعوا على أمر عظيم، من قطيعة الرحم، وعقوق الوالد، وقلة الرأفة بالصغير الضرع الذي لا ذنب له، وبالكبير الفاني ذي الحق والحرمة والفضل، وخطره عند الله، مع حق الوالد على ولده، ليفرقوا بينه وبين ابنه وحبيبه، على كبر سنه، ورقة عظمه، مع مكانه من الله فيمن أحبه طفلا صغيرا، وبين أبيه على ضعف قوته وصغر سنه، وحاجته إلى لطف والده وسكونه إليه، يغفر الله لهم وهو أرحم الراحمين، فقد احتملوا أمرا عظيما" (ابن كثير، 1999، ص 372-373)

**المطلب الثالث : موقف المتنمَّر عليه .**

كثيراً ما نسمع في الإعلام وخصوصا في الدول الغربية أن بعض حالات الإنتحار سببها التنمر، لكن إذا ما رجعنا الى قصة يوسف نجد أنها قد رسمت لنا أفضل علاج لمواجهة المتنمِّر، وقد تمثل ذلك العلاج بالصبر ، وهو سمة بارزة في سلوك يوسف عليه السلام ، فرغم بُعده عن أبيه، وما رافقه من الشدائد في رحلته مع إخوته ، وإلقاءه في البئر، متروكا وحيدًا يعاني الوحدة والظلام والبعد ، وبيعه إلى السيارة، والأشد من هذا أن الفاعل إخوته ، وأن يوسف عليه السلام لا يعلم لماذا فُعل به كل هذا ، وعلى الرغم من هذا كله ظل صابرا محتسبا لله تعالى يؤنسه أمله في الله، وكان لنتيجة هذا الصبر أن أظهره الله عليهم فكانت العاقبة أن أصبح عزيز مصر.

وتشير الروايات التفسيرية أن يوسف عليه السلام عندما ألقي في البئر كان ربه ملجأه الوحيد، وكان دعاؤه : " اللهم يا مؤنسَ كل غرِيبٍ، و يا صاحب كلّ وحِيدٍ، ويا ملجأ كل خائفٍ، ويا كاشف كل

كربةٍ، ويا عالم كل نجوى، و يا منتهى كل شكوى، و يا حاضرَ كل ملأ، يا حي يَا قيومُ أسألك أن تقذف رجاءك في قلبي، حتَّى لا يكون لي همٌّ ولا شغل غيرك، وأن تجعل لي من أمري فرجًا ومخرجًا، إنك على كل شيء قديرٌ" (القرطبي، 2003، ص 144).

وذكر الضحاك دعاء آخر يذكر أنَّ يوسف –عليه السلام– قاله في البئر: " يا صانع كل مصنوع، ويا جابر كل كسير، ويا شاهد كل نجوى ويا حاضر كل ملأ، ويا مفرج كل كربة، ويا صاحب كل غريب، ويا مؤنس كل وحشة: أيتني بالفرج والرخاء، وأقذف رجاءك في قلبي حتى لا أرجو أحداً سواك فردَّدَها يوسف عليه السلام، في ليلته مراراً فأخرجه الله عز وجل، في صبيحة يوم ذلك من الجب". (القيسي، 2008، ص 3514)

**الخاتمة :**

الحمد لله أولا وآخراً ، فلا بد لكل عمل من خاتمة ونتائج يصل اليها الباحث وقد توصلت من خلال هذا البحث الى ما يأتي :

1- إن مصطلح التنمر من المصطلحات التي يتداولها الناس في أيامنا، ومعناه باختصار الإساءة للآخرين وأذيتهم بالقول أو الفعل، ويدخل في التنمر أيضا الشماتة بالآخرين بسبب أشكالهم؛ أو ألوانهم أو لأسباب أخرى.

2- نهى القرآن الكريم عن التعدي على الغير بكل أشكاله من السخرية والتنابز بالألقاب، والإساءات اللفظية ، والفعلية .

3- التنمّر أحد أخطر الظواهر التي باتت منتشرةً، وبشكلٍ كبير في العديد من المجتمعات العالميّة، حتى دخل البيوت ، وأصبح بين أفراد الأسرة الواحدة.

4-يمكن علاج التنمر بمشروع تربوي ديني متكامل ، ومعالجته من جميع جوانبه.

ووضع قوانين صارمة للتنمر في معرفة الحقوق والواجبات، وأهمية احترام حقوق الآخرين، لتوفير بيئة آمنة من الإعتداء.

5- امتازت قصة يوسف عليه السلام بكونها أحسن القصص، وجميع الأحداث التي دارت فيها جديرة بالاهتمام، وأبرز تلك الأحداث ما فعله الإخوة بأخيهم ، فقد رسمت القصة نموذجاً للتنمر الأخوي النابع من الحسد والغيرة تجاه أخيهم.

6- مارس إخوة يوسف أنواعا مختلفة للتنمر تجاه أخيهم ، منها التنمر اللفظي بالسب وغيره ، والتنمر الفعلي بالضرب وإلقاءه في البئر ، والتنمر الاجتماعي ببث الإشاعات على أخيهم.

7-بينت القصة الحالة التي يجب على ( المتنمَّر عليه) أن يسلكها تجاه المتنمرين، تمثلت بالصبر، والالتجاء إلى الله تعالى، وهما كفيلان بالنصر والإظهار عليهم.

**المراجع والمصادر**

**بعد القرآن الكريم**

1- ابن منظور محمد بن مكرم (1968م) لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت.
2- أحمد مختار عبد الحميد ( 1429 هـ - 2008 م) معجم اللغة العربية المعاصرة ، بمساعدة فريق عمل،عالم الكتب، ط1.
3- الفارابي إسماعيل بن حماد الجوهري (1407 هـ - 1987 م ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4.
4- الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، ( د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
5- الدميري محمد بن موسى ، أبو البقاء، ( 2003 )، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2.
6- عبد اللطيف عاشور ( د.ت) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، ، القاهرة .
7- أحمد فكري( د.ت) التنمر المدرسي و علاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، ط1، جمهورية مصر: مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد.
8- أبو الديار مسعد( 2012م)، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج ،ط2، الكويت.
9- علي موسى الصبحيين والدكتور محمد فرحان القضاة ( 1434هـ -2013م )سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين ، مفهومه أسبابه وعلاجه ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،ط1، الرياض
10- القرطبي أبو عبد الله محمد بن احمد ، (1372هـ): الجامع لأحكام القرآن تحقيق احمد عبد العليم البردوني، ط2، دار الشعب.
11- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر (2000م) مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3.
12- الطبري محمد بن جرير (2000م) جامع البيان في تأويل آي القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة .
13- ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد (1999) تفسير القرآن العظيم المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية .
14- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (1993م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت .

15- البغوي الحسين بن مسعود (1407هـ .1987م) ، معالم التنزيل، تحقيق خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط2.
16- الواحدي علي بن أحمد (1992م) أسباب نزول القرآن، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان: 393.
17- موقع«http://www.mabarrat.org.lb/Blog/2200 «cnbcnews».
18- السمرقندي نصر بن محمد (د.ت). بحر العلوم.
19- الماوردي علي بن محمد ، (د.ت)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .
20- ابن كثير إسماعيل بن عمر (1999)، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1.
21- النعماني سراج الدين عمر بن علي (1419 هـ -1998م) اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1.
22- الشربيني شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (1865) ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.
23- ابن عطية عبد الحق بن غالب (2002)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 .
24- الأندلسي محمد بن يوسف (2000 ) البحر المحيط في التفسير المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت.
25- الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله (1995)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1.
26- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد (1984م)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس.
27- الشعراوي محمد متولي (د.ت) تفسير الشعراوي – الخواطر ، مطابع أخبار اليوم .
28- الشيخ علوان نعمة الله بن محمود ، (1419 هـ - 1999 م)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط1.
29- الخازن علاء الدين علي بن محمد ، (1995) لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 .
30- القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب (1429 هـ - 2008 م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات

العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1 .